الواسطة بين الحق والخلق

تأليف

شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية

٦٦١ هـ — ٧٢٨ هـ

رحمه الله

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الادارة العامة للطبع والترجمة

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤٠٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد فإن موضوع الواسطة بين الحق والخلق بحث خطير، جهله أكثر المسلمين - ويا للأسف - فكان من نتيجة ذلك هذا الانحراف الذي نشاهده، وهذا الخذلان الذي نعاني، بعد ما حرمنا نصر الله سبحانه، وتأييده الذي وعدنا به إذا ما لجأنا اليه واتبعنا شرعه فقال: ﴿**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**﴾[1]، ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾[2]، ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾[3]، ﴿**وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**﴾[4].

وقد انقسم الناس فى فهم الواسطة بين الحق والخلق (أي بين الله تعالى وبين عباده) إلى ثلاث طوائف:

---

(١) الروم ٤٧.
(٢) محمد آية ٧.
(٣) المنافقون ٨.
(٤) آل عمران ١٣٩.

١ – من أنكر كون الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – بعثه الله سبحانه واسطة – وحده – لتعليم الشريعة، وادعوا ويا هول مادعوا – إن هذه الشريعة للعوام، وراحوا يسمونها علم الظاهر ... واعتمدوا فى عبادتهم على أوهام وخرفات أطلقوا عليها علم الباطن، وسموه «كشفا»، وما هو فى الحقيقة إلا وساوس إبليسية ووسائط شيطانية مخالفة لابسط مبادىء الإسلام. وشعارهم فى ذلك: «حدثنى قلبى عن ربى» !!

وهم فى ذلك يسخرون من علماء الشريعة، ويعيبون عليهم بأنهم يأخذون علمهم ميتا عن ميت.. أما هم فإنهم يأخذون العلم مباشرة عن الحي القيوم! ففتنوا بذلك كثيرا من العامة وأضلوهم، وساروا بهم فى طريق الغواية والفساد والإنحراف، وارتكبوا من المخالفات الشرعية ما هو مسجل فى كتبهم مما دعا العلماء إلى تكفيرهم وسفك دمائهم بسبب ارتدادهم، جاهلين أو متجاهلين المبدأ الأول من الشريعة وهو أن من عبد الله تعالى بغير ما أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر لا محالة لقوله تعالى: ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** ﴾(١).

(١) النساء ٦٥.

وهكذا زين لهم الشيطان أعمالهم بمحاربة العلم واطفاء نوره، فساروا فى ظلمات بعضها فوق بعض، وانصرفوا إلى أوهامهم وخيالاتهم يتعبدون الله بها، وهم كما وصفهم الله سبحانه فى القرآن: ﴿ **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه، فحبطت أعمالهم، فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا** ﴾(١).

وقد انقسمت هذه الطائفة إلى عدة فرق وطرق يحارب بعضها بعضا بسبب بعدها عن الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، وجميع هذه الفرق فى النار كما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون فى النار، وواحدة فى الجنة، وهي: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي!» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة بسند صحيح عن أبي هريرة.

٢ – ومنهم من بالغ فى هذه الواسطة، وفهمها فهما خاطئا، وحملها مالا تحمل، فاتخذ من ذات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وغيره من الأنبياء والصالحين وسائط، معتقدا أن الله

(١) الكهف ١٠٤ – ١٠٥.

لا يقبل من عباده عملا إلا إذا جاؤوا إليه بهؤلاء الوسطاء ليكونوا لهم وسيلة عنده، تعالى عما يقولون علوا كبيرا، فقد وصفوه — والعياذ بالله — بما يأبى أن يوصف به حتى الملوك المستبدون الظالمون الذين وضعوا على أبوابهم الحجاب فلا يدخل عليهم إلا من له واسطة!

فأين هذا الإعتقاد من قوله سبحانه: ﴿ **وإذا سألك عبادي عني، فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون** ﴾(١) وهذه الآية الكريمة تشير إلى أن الواسطة الوحيدة للوصول إليه تعالى هي الإيمان به إيمانا صحيحا ثم عبادته بما شرع، وقد قدمت هذه الآية العبادة على الإيمان لتنبيه الناس إلى خطورة العمل الصالح، وأنه الشرط الضروري، للفوز برضا الله والحصول على جنته.

وقد ذكر الله سبحانه الوسيلة فى القرآن ويريد بها الطاعات، وهي الواسطة الوحيدة التي تقربك إليه؛ وتفتح لك أبواب رحمته وتدخلك جنته: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة، وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون** ﴾(٢)

وقد استهزأ تعالى بالمغفلين الجاهلين الذين يتخذون من عباده الصالحين وسيلة، وهم أنفسهم بحاجة إلى هذه الوسيلة، وهي

(١) البقرة ١٨٦. (٢) المائدة ٣٥.

الطاعة التى تقربهم إلى الله، ولا سبيل لهم إليه بغيرها كما جاء فى قوله: ﴿ **أولئك الذين يدعون، يبتغون إلى ربهم الوسيلة! أيهم أقرب، ويرجون رحمته ويخافون عذابه، إن عذاب ربك كان محذورا** ﴾(١).

ومن المؤسف أن هؤلاء المغفلين راحوا يعتمدون على ذوات هؤلاء الوسائط؛ مما أغراهم بإهمال الصالحات وارتكاب المحرمات، الأمر الذي سبب انحطاط المسلمين الذين نسوا أو تناسوا قوله تعالى يخاطب رسوله، وهو سيد ولد آدم: ﴿ **قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً!** ﴾(٢)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لابنته وريحانة قلبه: «يافاطمة اعملي! فإنى لا أغني عنك من الله شيئاً» وقوله: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ...» الحديث.

ولو لم يكن فى النصوص على عدم جواز التوسل بذوات الأنبياء والصالحين، غير توسل عمر بن الخطاب بدعاء العباس، وتركه التوسل بذات النبي لكفى فى الرد على هذا الفريق. وما أحسن ما قاله الامام أبي حنيفة رحمه الله: «وأكره أن يسأل الله إلا بالله» كما فى الدر المختار وغيره من كتب الحنفية، ولو جاز اتخاذ الواسطة إلى الله بذوات من ذكرنا، لجاءت أدعية القرآن والحديث — وما أكثرها — مقرونة بالتوسل بذاتهم!

(١) الأسراء ٥٧. (٢) الأعراف ١٨٨.

٣ – ومن المسلمين من فهم هذه الواسطة بين الحق والخلق أنها الرسالة، وهي تبليغ وتعليم وتربية، وأدرك علو شأنها ومبلغ حاجة البشرية إليها، فسارعوا إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم يتخذونه الواسطة الكبرى والوسيلة العظمى لتلقي الشريعة والاستضاءة بنور الوحي، فيتدارسون سيرته وسنته كما يتدارسون القرآن، شعارهم فى ذلك نداء الله سبحانه: ﴿ .. **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم!** ﴾[١].

هذه الفرقة هي الناجية التي ذكرت فى الحديث السابق وبشرت بالجنة.

ومن المؤلم أن طريق هذه الطائفة مملوء بالأشواك والعقبات، لأن الإسلام الصحيح أصبح غريباً، وقد بعد عنه المسلمون – أغلب المسلمين – واستعاضوا عنه بالبدع والأوهام...

وهذا البلاء قديم، ودور المصلحين فيه شاق خطير، قال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه: « إننا نعالج أمرا لا يعين عليه إلا الله، قد فني فيه الكبير، وشاب الصغير، وهاجر الأعرابي، يحسبونه ديناً، وليس هو عند الله بدين!! ».

(١) المائدة ١٥ – ١٦.

ولا بدع فى ذلك، فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن غربة الدين، فقال: « بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء » رواه مسلم عن أبي هريرة. وفى رواية رواها أحمد وابن ماجة: قيل يارسول الله من الغرباء؟ قال النزاع[١] من القبائل. وفى رواية للترمذي: « طوبى للغرباء الذين يصلحون ماأفسد الناس من سنتي » وفى رواية لأحمد والطبراني: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما قيل له من الغرباء: « قوم قليل فى ناس كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم ».

فلتعمل هذه الطائفة فى دروب الإصلاح، ولتحمل مصباح التجديد حتى يستيقظ المسلمون ويرجعوا إلى الإسلام الصحيح، ولنقل للمعارضين المخربين ماقاله الله سبحانه لاقرانهم: ﴿ **وما لنا ألاّ نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا، ولنصبرنَّ على ما آذيتمونا، وعلى الله فليتوكل المتوكلون** ﴾[٢].

والآن ندع الكلام إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يشرح هذه الواسطة فى رسالته القيمة: « الواسطة بين الحق والخلق » وهي جديرة أن تكتب بماء الذهب ويتدارسها المسلمون

(١) والنزاع الغرباء لأن أهل الحديث يقلون فى آخر الزمن، فلا يوجد فى كل قبيلة منهم إلا الواحد أو الاثنان، وقد لا يوجد فى بعض القبائل منهم أحد!!

(٣) إبراهيم ١٢.

بإمعان وتدبر، ليستيقظوا من نومهم ويأخذوا بأسباب القوة والنصر والمجد. تاركين الإرتماء على قبور الأنبياء والصالحين، والتمسح بأعتابهم بخشوع وذل وانكسار .. وصلى الله على سيدنا محمد معلم الخير، وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، آلله خير أما يشركون)، أما بعد فهذه

مسألة

رسالة فى رجلين تناظرا فقال أحدهما لابد لنا من واسطة بيننا وبين الله فإنا لا نقدر أن نصل إليه بغير ذلك.

(الجواب) الحمد لله رب العالمين. إن أراد بذلك أنه لابد من واسطة تبلغنا أمر الله فهذا حق فإن الخلق لا يعلمون مايحبه الله ويرضاه وما أمر به وما نهى عنه وما أعده لأوليائه من كرامته وما وعد به أعداءه من عذابه ولا يعرفون مايستحقه الله تعالى من أسمائه الحسنى وصفاته العليا التي تعجز العقول عن معرفتها وأمثال ذلك إلا بالرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى عباده.

فالمؤمنون بالرسل المتبعون لهم هم المهتدون الذين يقربهم لديه زلفى ويرفع درجاتهم ويكرمهم فى الدنيا والآخرة.

وأما المخالفون للرسل فإنهم ملعونون وهم عن ربهم ضالون محجوبون قال تعالى: ﴿**يابني آدم إمّا يأتينكم رُسُلٌ منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا**

هم يحزنون والذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ فإما يأتينكم مني هدى فمن اتّبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾(٢).

قال ابن عباس: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة.

وقال تعالى عن أهل النار: ﴿ كلما أُلقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير؟ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا مانزل الله من شيء إن أنتم إلا فى ضلال كبير ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾(٤).

---

(١) الأعراف ٣٥ – ٣٦.
(٢) طه ١٢٣-١٢٤ – ١٢٥ – ١٢٦.
(٣) الملك ٨ – ٩.
(٤) الزمر ٧١.

وقال تعالى: ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلّم الله موسى تكليما رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾(٢) ومثل هذا فى القرآن كثير.

وهذا مما أجمع عليه جميع أهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فإنهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أمره وخبره.

قال تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس ﴾(٣) ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر بإجماع أهل الملل.

---

(١) الأنعام ٤٨ – ٤٩.
(٢) النساء ١٦٣ – ١٦٤ – ١٦٥.
(٣) الحج ٧٥.

والسور التي أنزلها الله بمكة مثل الأنعام والأعراف وذوات (الر) و (حم) و (طس) ونحو ذلك هى متضمنة لأصول الدين كالإيمان بالله ورسله واليوم الآخر.

وقد قص الله قصص الكفار الذين كذبوا الرسل وكيف أهلكهم ونصر رسله والذين آمنوا.

قال تعالى: ﴿ **ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ (٢).

فهذه الوسائط تطاع وتتبع ويقتدى بها كما قال تعالى: ﴿ **وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله** ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ **من يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾ (٤) وقال تعالى: ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ﴾ (٥).

وقال: ﴿ **فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون** ﴾ (٦).

---

(١) الصافات ١٧١ – ١٧٢ – ١٧٣.
(٢) غافر ٥١.
(٣) النساء ٦٤.
(٤) النساء ٨٠.
(٥) آل عمران ٣١.
(٦) الأعراف ١٥٧.

وقال تعالى: ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا** ﴾ (١).

(وإن أراد) بالواسطة أنه لابد من واسطة فى جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون واسطة فى رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك ويرجون (٢) إليه فيه، فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجتلبون بهم المنافع ويجتنبون المضار لكن الشفاعة لمن يأذن الله له فيها حتى قال: ﴿ **الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون** ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ **وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع** ﴾ (٤).

وقال: ﴿ **قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا** ﴾ (٥).

---

(١) الأحزاب ٢١.
(٢) لعل الاصل: يرجون اليه فيه، أو يرجونه فيه.
(٣) السجدة ٤.
(٤) الأنعام ٥١.
(٥) الأسراء ٥٦ – ٥٧.

وقال: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾ (١) الآية».

وقالت طائفة من السلف: كان أقوام يدعون المسيح والعزير والملائكة فبين الله لهم أن الملائكة والأنبياء لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا وأنهم يتقربون إلى الله ويرجون رحمته ويخافون عذابه».

وقال تعالى: ﴿ما كان لبشرٍ أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ (٢).

فبين سبحانه أن اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا كفر فمن جعل الملائكة والانبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين».

(١) سبأ ٢٢-٢٣ (٢) آل عمران ٧٩-٨٠

وقد قال تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من فى السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ (٤).

(١) الأنبياء ٢٦-٢٧-٢٨-٢٩.
(٢) النساء ١٧٢.
(٣) مريم ٨٨-٩٥.
(٤) يونس ١٨.

وقال تعالى: ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾(١).

وقال تعالى: ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون﴾(٥) ومثل هذا كثير في القرآن. ومن سوى الأنبياء من مشايخ العلم والدين فمن أثبتهم وسائط بين الرسول وأمته يبلغونهم ويعلمونهم ويؤدبونهم ويقتدون بهم فقد أصاب في ذلك.

وهؤلاء إذا أجمعوا فإجماعهم حجة قاطعة لا يجتمعون على ضلالة وإن تنازعوا في شيء ردوه إلى الله والرسول إذ الواحد منهم ليس بمعصوم على الاطلاق بل كل أحد من الناس يؤخذ من

(١) النجم ٢٦.
(٢) البقرة ٢٥٥.
(٣) يونس ١٠٧.
(٤) فاطر ٢.
(٥) الزمر ٣٨.

كلامه ويترك إلا رسول الله (ﷺ) وقد قال ﷺ:
« العلماء ورثة الأنبياء فإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر(١) ».

ومن أثبتهم وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذي بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه — فالله إنما يهدي عباده ويرزقهم بتوسطهم — فالخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس لقربهم منهم والناس — يسألونهم أدبا منهم أن يباشروا سؤال الملك أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب للحوائج فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل وهؤلاء مشبهون لله شبهوا المخلوق بالخالق وجعلوا لله أندادا.

وفي القرآن من الرد على هؤلاء مالم تتسع له هذه الفتوى فإن الوسائط التي بين الملوك وبين الناس يكونون على أحد وجوه ثلاثة:

الوجه الأول: إما لاخبارهم من أحوال الناس بما لا يعرفونه ومن قال إن الله لا يعلم أحوال عباده حتى يخبره بذلك بعض

(١) رواه أبو داود وغيره بسند حسن.

الملائكة أو الأنبياء أو غيرهم فهو كافر بل هو سبحانه يعلم السر وأخفى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع البصير * يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات لايشغله سمع عن سمع ولا تغلطه المسائل ولا يتبرم بإلحاح الملحين.

الوجه الثاني أن يكون الملك عاجزا عن تدبير رعيته ودفع أعدائه إلا بأعوان يعينونه فلا بد له من أنصار وأعوان لذله وعجزه والله سبحانه ليس له ظهير ولا ولي من الذل قال تعالى ﴿**قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير**﴾(١).

وقال تعالى ﴿**وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا**﴾(٢).

وكل ماق الوجود من الأسباب فهو خالقه وربه ومليكه فهو الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير إليه بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم وهم فى الحقيقية شركاؤهم فى الملك والله تعالى ليس له شريك فى الملك بل لا إله إلا الله وحده لا شريك

---

(١) سبأ ٢٢. (٢) الأسراء ١١١.

له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

والوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريدا لنفع رعيته والإحسان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظمه أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت إرادة الملك وهمته فى قضاء حوائج رعيته إما لما حصل فى قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير وإما لما يحصل من الرغبة أو الرهبة من كلام المدل عليه. والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها. وكل الأشياء إنما تكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو إذا اجرى نفع العباد بعضهم على بعض فجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك فهو الذى خلق ذلك كله. وهو الذى خلق فى قلب هذا المحسن الداعي الشافع من إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة*

ولا يجوز أن يكون فى الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه مالم يكن يعلم أو من يرجوه الرب ويخافه ولهذا قال النبي ﷺ: «لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ولكن ليجزم المسألة فإنه لا مكره له».

والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا باذنه كما قال

﴿من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه﴾(١).

وقال تعالى ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾(٢) وقد قال تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾(٣) فبين أن كل من دعي من دونه ليس له ملك ولا شرك فى الملك ولا هو ظهير وأن شفاعتهم لا تنفع إلا لمن أذن له. وهذا بخلاف الملوك فإن الشافع عندهم قد يكون له ملك وقد يكون شريكا لهم فى الملك وقد يكون مظاهرا لهم معاوناً لهم على ملكهم وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك هم وغيرهم والملك يقبل شفاعتهم تارة بحاجته إليهم وتارة لخوف منهم وتارة لجزاء إحسانهم إليه ومكافأتهم ولإنعامهم عليه حتى أنه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فإنه محتاج إلى الزوجة وإلى الولد حتى لو أعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ويقبل شفاعة مملوكه فإذا لم يقبل شفاعته يخاف أن لا يطيعه أو أن يسعى فى ضرره وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلا لرغبة أو رهبة. والله تعالى لا يرجو أحدا ولا يخافه ولا يحتاج إلى أحد بل هو الغني قال تعالى: ﴿ألا إن لله من فى السموات ومن فى

(١) البقرة ٢٥٥.
(٢) الأنبياء ٢٨.
(٣) سبأ ٢٢ - ٢٣.

الأرض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ إلى قوله ﴿قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما فى الأرض﴾(١) والمشركون يتخذون شفعاء من جنس ما يعهدونه من الشفاعة. قال تعالى ﴿ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾(٢).

وقال تعالى ﴿فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك إفكهم وما كانوا يفترون﴾.

وأخبر عن المشركين أنهم قالوا ﴿مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾(٤) وقال تعالى: ﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾(٥).

وقال تعالى ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا﴾(٦) فأخبر أن من يدعى من دونه لا يملك كشف ضر ولا تحويله وأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه

(١) يونس ٦٦ - ٦٨.
(٢) يونس ١٨.
(٣) الأحقاف ٢٨.
(٤) الزمر ٣.
(٥) آل عمران ٨٠.
(٦) الإسراء ٥٦ - ٥٧.

ويتقربون إليه فهو سبحانه قد نفى ماللملائكة والأنبياء إلا الشفاعة بإذنه والشفاعة هي الدعاء ولا ريب أن دعاء الخلق بعضهم لبعض نافع والله قد أمر بذلك.

لكن الداعي الشافع ليس له أن يدعو ويشفع إلا بإذن له في ذلك فلا يشفع شفاعة نهي عنها كالشفاعة للمشركين والدعاء لهم بالمغفرة قال تعالى: ﴿ **ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه** ﴾(١). وقال تعالى في حق المنافقين ﴿ **سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم** ﴾(٢).

وقد ثبت في الصحيح أن الله نهى نبيه عن الإستغفار للمشركين والمنافقين وأخبر أنه لا يغفر لهم كما في قوله ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾(٣) وقوله ﴿ **ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون** ﴾(٤) وقد قال تعالى ﴿ **ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين** ﴾(٥) في

(١) التوبة ١١٣ - ١١٤.
(٢) المنافقون ٦.
(٣) النساء ٤٨.
(٤) التوبة ٨٤.
(٥) الأعراف ٥٥.

الدعاء ومن الإعتداء في الدعاء ان يسأل العبد مالم يكن الرب ليفعله مثل أن يسأله منازل الأنبياء وليس منهم أو المغفرة للمشركين ونحو ذلك أو يسأله مافيه معصية الله كإعانته على الكفر والفسوق والعصيان فالشفيع الذي أذن الله له في الشفاعة وشفاعته في الدعاء الذي ليس فيه عدوان ولو سأل احدهم دعاء لا يصلح له لا يقر عليه فإنهم معصومون أن يقروا على ذلك. كما قال نوح ﴿ **إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين** ﴾(١) قال تعالى ﴿ **يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين** ﴾(٢).

وكل داع شافع دعا الله سبحانه وتعالى وشفع فلا يكون دعاؤه وشفاعته إلا بقضاء الله وقدره ومشيئته وهو الذي يجيب الدعاء ويقبل الشفاعة فهو الذي خلق السبب والمسبب. والدعاء من جملة الأسباب التى قدرها الله سبحانه وتعالى.

واذا كان ذلك فالالتفات إلى الأسباب شرك(٣) في التوحيد، ومحو الأسباب ان تكون أسبابا نقص في العقل. والإعراض عن

(١) هود ٤٥.
(٢) هود ٤٦ - ٤٧.
(٣) وذلك إذا اعتقد أن هذه الأفعال تفعل فعلها من نفسها دون وجود الله: الفاعل الحقيقي لها.

الأسباب بالكلية قدح فى الشرع بل العبد يجب أن يكون توكله ودعاؤه وسؤاله ورغبته إلى الله سبحانه وتعالى يقدر له من الأسباب من دعاء الخلق وغيرهم ما شاء والدعاء مشروع أن يدعو الأعلى للأدنى والأدنى للأعلى.

فطلب الشفاعة والدعاء من الأنبياء كما كان المسلمون يستشفعون بالنبي ﷺ فى الاستسقاء ويطلبون منه الدعاء.

بل وكذلك بعده استسقى عمر والمسلمون بالعباس عمه والناس يطلبون الشفاعة يوم القيامة من الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم وهو سيد الشفعاء وله شفاعات يختص بها، ومع هذا فقد ثبت فى الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة فى الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة» (وقد قال لعمر لما أراد أن يعتمر وودعه يأخي لا تنسني من دعائك) (١) فالنبي صلى الله عليه وسلم قد طلب من أمته أن تدعو له ولكن

(١) فى سنده عاصم بن عبد الله، وهو ضعيف.

ليس ذلك من باب سؤالهم بل أمره بذلك لهم كأمره لهم بسائر الطاعات التي يثابون عليها مع أنه ﷺ له مثل أجورهم فى كل ما يفعلونه.

فإنه قد صح عنه أنه قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من اتبعه من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا وهو داعي الأمة إلى كل هدى فله مثل أجورهم فى كل ما أتبعوه فيه وكذلك إذا صلوا عليه فإن الله يصلي على أحدهم عشرا وله مثل أجورهم مع ما يستجيبه من دعائهم له فذلك الدعاء قد أعطاهم الله أجرهم عليه وصار ما حصل له من النفع نعمة من الله عليه.

وقد ثبت عنه فى الصحيح أنه قال: «ما من رجل يدعو لأخيه بظهر الغيب بدعوة إلا وكل الله به ملكا كلما دعا لأخيه بدعوة قال الملك الموكل به آمين ولك مثل ذلك» وفى حديث آخر «أسرع الدعاء دعوة غائب لغائب» فالدعاء للغير ينتفع به الداعي والمدعو له وإن كان الداعي دون المدعو له فدعاء المؤمن لأخيه ينتفع به الداعي والمدعو له فمن قال لغيره ادع لي وقصد انتفاعهما جميعا بذلك كان هو وأخوه متعاونين على البر والتقوى فهو نبه المسئول وأشار عليه بما ينفعهما.

والمسئول فعل ما ينفعهما بمنزلة من يأمر غيره ببر وتقوى فيثاب المأمور على فعله والآمر أيضا يثاب مثل ثوابه لكونه دعا إليه لاسيما من الأدعية ما يؤمر بها العبد كما قال تعالى ﴿**واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات**﴾(١) فأمر بالاستغفار ثم قال ﴿**ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما**﴾(٢) فذكر سبحانه استغفارهم واستغفار الرسول لهم إذ ذاك مما أمر الله به الرسول حيث أمره أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولم يأمر الله مخلوقا أن يسأل مخلوقا شيئا لم يأمر الله المخلوق به بل ما أمر الله العبد أمر إيجاب أو استحباب ففعله هو عبادة لله وطاعة وقربة إلى الله وصلاح لفاعله وحسنة فيه وإذا فعل ذلك كان من أعظم إحسان الله إليه وإنعامه عليه بل أجل نعمة أنعم الله بها على عباده أن هداهم للإيمان والإيمان قول وعمل جائز بالطاعة والحسنات وكلما ازداد العبد عملا للخير ازداد إيمانه هذا هو الإنعام الحقيقي المذكور في قوله ﴿**صراط الذين أنعمت عليهم**﴾(٣) وفي قوله: ﴿**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم**﴾(٤). بل نعم الدنيا بدون الدين هل هي نعمة أم لا فيه قولان مشهوران للعلماء من أصحابنا وغيرهم، والتحقيق أنها نعمة

(١) محمد ١٩.
(٢) النساء ٦٤.
(٣) الفاتحة ٧
(٤) النساء ٦٩.

من وجه وإن لم تكن نعمة تامة من وجه.

وأما الإنعام بالدين الذي ينبغي طلبه فهو ما أمر الله به من واجب ومستحب فهو الخير الذي ينبغي طلبه باتفاق المسلمين وهو النعمة الحقيقية عند أهل السنة إذ عندهم أن الله هو الذي أنعم بفعل الخير، والقدرية عندهم إنما أنعم بالقدرة عليه الصالحة للضدين فقط، والمقصود هنا أن الله لم يأمر مخلوقا أن يسأل مخلوقا إلا ما كان مصلحة لذلك المخلوق إما واجب أو مستحب فإنه سبحانه لا يطلب من العبد إلا ذلك فكيف يأمر غيره أن يطلب منه غير ذلك بل قد حرم على العبد أن يسأل العبد ماله إلا عند الضرورة. وإن كان قصده مصلحة المأمور أو مصلحته ومصلحة المأمور فهذا يثاب على ذلك وإن كان قصده حصول مطلوبه من غير قصد منه لانتفاع المأمور فهذا من نفسه أتى.

ومثل هذا السؤال لا يأمر الله به قط بل قد نهى عنه إذ هذا سؤال محض للمخلوق من غير قصده لنفعه ولا لمصلحته والله يأمرنا أن نعبده ونرغب إليه ويأمرنا أن نحسن إلى عباده.

وهذا لم يقصد لا هذا ولا هذا فلم يقصد الرغبة إلى الله ودعاءه وهو الصلاة ولا قصد الإحسان إلى الخلق الذي هو الزكاة وإن كان العبد قد لا يأثم بمثل هذا السؤال لكن فرق ما بين ما يؤمر به العبد وما يؤذن له فيه.

ألا ترى أنه قال فى حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنهم لا يسترقون ؟ وإن كان الاسترقاء جائزا وهذا قد بسطناه فى غير هذا الموضع . المقصود هنا أن من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا دين المشركين عباد الأوثان كانوا يقولون إنها تماثيل الأنبياء والصالحين وأنها وسائل يتقربون بها إلى الله وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى حيث قال: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾ (١)

وقال تعالى ﴿**وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾ (٢) أي فليستجيبوا لي إذا دعوتهم بالأمر والنهي وليؤمنوا بي أي أن أجيب دعاءهم لي بالمسألة والتضرع وقال تعالى ﴿**فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب**﴾ (٣) وقال تعالى ﴿**وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه**﴾ (٤) وقال تعالى ﴿**أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض**﴾ (٥) وقال تعالى ﴿**يسأله من في**

(١) التوبة ٣١ .
(٢) البقرة ١٨٦ .
(٣) الشرح ٧—٨ .
(٤) الإسراء ٦٧ .
(٥) النمل ٦٢ .

السموات والارض كل يوم هو فى شأن﴾ (١) .

وقد بين الله هذا التوحيد فى كتابه وحسم مواد الإشراك به حتى لا يخاف أحد غير الله ولا يرجو سواه ولا يتوكل إلا عليه . وقال تعالى ﴿**فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا**﴾ (٢) وقال تعالى ﴿**إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه**﴾ (٣) أي يخوفكم أولياءه ﴿**فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين**﴾ (٤) وقال تعالى ﴿**ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية**﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿**إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين**﴾ (٦) فبين أن الطاعة لله ورسوله ، وأما الخشية فلله وحده . وقال تعالى ﴿**ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله**﴾ (٧) ونظيره قوله تعالى ﴿**الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل**﴾ (٨)

(١) الرحمن ٢٩ .
(٢) المائدة ٤٤ .
(٣) آل عمران ١٧٥ .
(٤) آل عمران ١٧٥ .
(٥) النساء ٧٧ .
(٦) التوبة ١٨ .
(٧) التوبة ٥٩ .
(٨) آل عمران ١٧٣ .

وقد كان النبي ﷺ يحقق هذا التوحيد لأمته ويحسم عنهم مواد الشرك إذ هذا تحقيق قولنا لا إله إلا الله فإن الإله هو الذي تأهه القلوب بكمال المحبة والتعظيم والإجلال والإكرام والرجاء والخوف حتى قال لهم لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد. وقال له رجل ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني لله ندا قل ماشاء الله وحده وقال: من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وقال من حلف بغير الله فقد أشرك وقال لابن عباس «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما أنت لاق فلو جهدت الخليقة على أن تنفعك لم تنفعك الا بشيء كتبه الله لك ولو جهدت أن تضرك لم تضرك إلا بشيء كتبه الله عليك» وقال أيضا «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم وإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله» وقال « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد» وقال « لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم » وقال فى مرضه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. يحذر ما صنعوا قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجدا » وهذا باب واسع ومع علم المؤمن أن الله رب كل شيء ومليكه فإنه لا ينكر ما خلقه الله من الأسباب كما جعل المطر سببا لإنبات النبات قال الله تعالى **﴿وما أنزل الله من**

السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة﴾ وكما جعل الشمس والقمر سببا لما يخلقه بهما وكما جعل الشفاعة والدعاء سببا لما يقتضيه بذلك مثل صلاة المسلمين على جنازة الميت فإن ذلك من الأسباب التي يرحمه الله بها ويثيب عليها المصلين عليه لكن ينبغي أن يعرف فى الأسباب ثلاثة أمور، أحدها أن السبب المعين لا يستقل بالمطلوب بل لابد معه من أسباب أخر، ومع هذا فلها موانع. فإن لم يكمل الله الأسباب ويدفع الموانع لم يحصل المقصود وهو سبحانه ما شاء كان وإن لم يشأ الناس وما شاء الناس لا يكون إلا أن يشاء الله.

الثاني أن لا يجوز أن يعتقد أن الشيء سبب الا بعلم فمن أثبت شيئا بلا علم أو يخالف الشرع كان مبطلا مثل من يظن أن النذر سبب فى دفع البلاء وحصول النعماء. وقد ثبت فى الصحيحين عن النبي ﷺ أنه نهى عن النذر وقال إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل. الثالث أن الاعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ منها شيء سببا إلا أن تكون مشروعة فإن العبادات مبناها على التوقيف فلا يجوز للانسان أن يشرك بالله فيدعو غيره وإن ظن أن ذلك سبب فى حصول بعض أغراضه ولذلك لا يعبد الله بالبدع المخالفة للشريعة وان ظن ذلك فإن الشياطين قد تعين الإنسان على بعض مقاصده إذا أشرك وقد يحصل بالكفر

(١) البقرة ١٦٤

والفسوق والعصيان بعض أغراض الإنسان فلا يحل له ذلك إذ المفسدة الحاصلة بذلك أعظم من المصلحة الحاصلة به اذ الرسول ﷺ بعث بتحصيل المصالح وتكميلها. وتعطيل المفاسد وتقليلها. فما أمر الله به فمصلحته راجحة وما نهى عنه فمفسدته راجحة. وهذه الجمل لها بسط لا تحتمله هذه الوريقات والله اعلم.

(تمت الرسالة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده).

استدراك

ص	س	الخطأ	الصواب
١٤	١١	ونذر	وأنذر
١٨	١١	والإ	وإلا
٢٩	١٦	يجيب	يجيب
٣٢	٩	وان	وإن
٣٢	١١	مبطلا	مبطلاً